

قصة اللغة العربية (9) الخليل بن أحمد - معجم العين - أصوات الحروف - تفوق العربية على الإنجليزية

محمد صالح

السلام عليكم ورحمة الله. اهلا وسهلا بالمشاهدين الاعزاء نستكمل حلقات قصة اللغة العربية التي نتعلم فيها تاريخ لغتنا وعلماؤنا الاجلاء ساتكلم اليوم عن معجم العين الذي وضعه الخليل بن احمد في القسم الاول من الحلقة - 00:00:03 وسأحدثكم في موضوع نعاني منه جميعا بسبب لهجاتنا المحلية. وهو الطريقة الصحيحة لنطق الحروف العربية وكيف ساعدنا الخليل بن احمد في هذا الموضوع؟ ثم ساعدكم مقارنة بسيطة بين انتظام نطق الحروف العربية وكتابتها والفوضى الشاملة الموجودة في اللغة الانجليزية. في - 00:00:23

ما يتعلق بنطق الحروف ونظام الكتابة ربما تكون هذه الحلقة طويلة قليلا ولكنها ثرية. واعدكم انها ستعجبكم ان شاء الله كما رأينا في الحلقتين الماضيتين تكلمنا عن جهود الخليل في النحو والصرف. فقد كان رجلا عبقريا متعدد المواهب - 00:00:46 ولكن الامر لم ينتهي بعد فقد وضع اول معجم شامل في تاريخ اللغة العربية واقدم معجم حي على الاطلاق وهو معجم العين وقد سماه على اسم اول قسم منه وهو حرف العين - 00:01:14

وكان يهدف منه الى حصر الفاظ اللغة العربية بصورة كاملة وقد جعل له مقدمة وضع فيها منهجيته في تبويب الكتاب ودراسة الاصوات التي تتكون منها اللغة والبحث في اللغة نفسها - 00:01:31

وذكر رأيه في الاستنباط وطريقته في استقصاء الكلمات العربية ولهذا فمقدمة المعجم تعتبر مجال بحث مستقل وكأنها كتاب داخل الكتاب رتب الخليل الحروف العربية صوتيا حسب مخارج الحروف من الفم - 00:01:47

وقال الدكتور شوقي ضيف انه اخذ هذا الترتيب من علوم الهند لان الهنود يرتبون حروف لغتهم السنسكريتية بهذه الطريقة وكان الخليل كما قلنا في المقدمة كثير الاطلاع على علوم الامم الاخرى - 00:02:06

وحاصر مخارج الحروف العربية من سبعة عشر مخرجا واستعمل هذا الترتيب في معجمه العين وفي شرح صفات ومخارج الحروف وصار بعض العلماء في الازمنة اللاحقة على منهج الخليل فوضعوا معاجمهم حسب ترتيبه - 00:02:23

مثل معجم تهذيب اللغة لابي المنصور الازهري والمحيط في اللغة للصاحب ابن عباد فاول الحروف عند الخليل هي التي تخرج من اخر الحلق ثم وسطه ثم اعلاه وهي الجهة القريبة من الفم - 00:02:43

ثم يستمر في هذا الاتجاه ويذكر حروف مؤخرة اللسان وسقفه. ثم وسط اللسان ثم الحروف الخارجية من مقدمة اللسان واخيرا حروف الشفه وقد كان الخليل يعتبر الهمزة حرفا مستقلا ولهذا فعدد الحروف عنده تسعة وعشرون - 00:03:00

وقال ابن كيسان ان الخليل قال انه لم يبدأ ترتيبه بالهمزة لما يلحقها من النقص والتغيير والحذف ولا الالف التي هي الف المد لانها لا تكون في ابتداء اي كلمة - 00:03:21

ولا بالهاء لانها مهموسة خفيفة لا صوت لها فنزل الى الحيز الثاني اي المخرج الصوتي التالي وهو اقصى الحلق وفيه الحاء والعين ووجد العين انصع الحرفين اي اوضحهما فابتدأ به ليكون احسن في التأليف - 00:03:35

وهذا هو ترتيب الحروف عند الخليل اعرضه لكم على الشاشة وعلى كل حال نحن لا نستعمل هذا الترتيب في الوقت الحالي. والذي اعتمد فيه الخليل على مخارج الاصوات بل نستعمل ترتيب نصر بن عاصم الذي رتب الحروف حسب اشكال الكتابة لانه اسهل في

وعدد الحروف فيه ثمانية وعشرون ومما يميز الكتاب ان الخليل وضعه بعقلية رياضية حسابية اذ بناه على تقليب كل الصيغ الممكنة للفظ فقام بتقديم الحروف وتأخيرها في كل كلمة والبحث في كل التقليلات الممكنة - 00:04:31

مثلا عندما يبحث في معنى كتب يقوم بتغيير مواقع الحروف فيضع معها ثبت وتبك وارتكب وتبك وبكت وهكذا فهو يقلب كل الصيغ الممكنة. ثم يفحص ما الذي يستعمله العرب فيتحدث عنه عن تصريفاته؟ وما الالفاظ المهمة فيتركها - 00:04:51

وهذه نفس عقليته في وضع علم العروض الذي سنتحدث عنه في الحلقة القادمة مباشرة فقد نظر في كل الاوزان الشعرية الممكنة ثم نظر فيما استعمله شعراء العرب وما اهملوه ومن سمات معجم العين العناية الكبيرة بلغات العرب المختلفة ونسبة كل لفظ الى قبيلته.

كتميم وهذيل واليمن - 00:05:17

كما يصدر الكلمات المتصلة باللفظ الذي يشرحه من اسماء اصناف الحيوانات والنباتات الاخرى والمصطلحات لهذا فمادته غزيرة ويذكر الفعل ثم مصدره وصيغة المضارع والامر والجموع وكل ما يتعلق به وكان يستعين على شرح الالفاظ بحصيلته القوية من

اشعار العرب وكلامهم ومن الفاظ القرآن الكريم - 00:05:41

ولكن معجم العين متشعب واحيانا يصيب الدارس بالحيرة وخاصة بسبب ترتيب الحروف غير الاعتيادي وهذا طبيعي لانه اول كتاب الف في مجاله واتى العلماء بعده بمعاجم اخرى اصبحت اكثر استعمالا كلسان العرب لابن منظور رحمه الله - 00:06:10

ومن الملاحظات المهمة ان الخليل لم يكمل كتابة كل المعجم بنفسه قام تلميذه الليث ابن رافع باكمال العمل بعد وفاة الخليل ولكن الخليل هو الذي رسم له المنهج الذي سار عليه - 00:06:32

يتوفر معجم العين بترتيب وتحقيق الدكتور عبدالحميد هنداي لمن يحب ان يطلع عليه والان نتحدث عن عمل الخليل بن احمد الفراهيدي في ضبط اصوات الحروف العربية كما لا يخفى علينا فنحن جميعا نعاني من نطق بعض الحروف بشكل يختلف عن النطق

الصحيح المفترض كما نطقه العرب - 00:06:48

وتحديدا كما نطقته قبيلة قريش بان عربية قريش هي العربية الفصحى التي نزل عليها القرآن وكان لبعض قبائل العرب لهجات

واصوات اخرى مثل الجيم اليمينية والتي تعرف الان بالجيم المصرية - 00:07:19

كانت بعض القبائل تنطقها. وتنطق الان في دول الخليج بدل حرف القاف. وتنطق كثيرا في مصر واليمن وكانت هناك اصوات ولهجات تميز كل قبيلة مثل كشكشة بني اسد كانوا يجعلون الشين مكان الكاف في بعض المواضع. وقبائل حمير اليمينية كانت تضع الميم مكان

- 00:07:38

اللام في التعريف وهناك اصوات اخرى كانت تسمى الكسكسة والشنشنة والعننة وغير ذلك ربما اصور لكم حلقة عن هذه اللهجات

القديمة اذا احببتم ولكن المهم ان اختلاف كلام البشر وانقسامه الى لهجات هو امر طبيعي - 00:08:02

ثم نزل القرآن على اصح لهجة وهي لهجة قريش فاصبحت هي المعيار لكل اللغة العربية حتى الان نطق الحروف العربية بشكل سليم هو امر بالغ الاهمية لحديثنا اليومي رغم ان الناس يكادون يحصرون ذلك في قراءة القرآن الكريم وعلم التجويد - 00:08:23

اجتهد الخليل ابن احمد في تحديد الاصوات العربية بدقة وشرح صفاتها ومخارجها ليحفظ اللغة ويعين الدارس على نطقها بالشكل الصحيح وهذا العمل من اوائل الدراسات في علوم اللسانيات على مستوى البشرية جمعاء. وقد ذكر الدكتور مهدي المخزومي

والدكتور - 00:08:46

ابراهيم السامرائي ان في المقدمة بواكير اعمال صوتية لم يدركها العلم فيما خلا العربية من اللغات الا بعد قرون عدة من عصر الخليل وكانت اراؤه الصوتية مثار اعجاب للباحثين لانها قيلت في زمن لم تعرف فيه الاجهزة الصوتية في جسم الانسان - 00:09:08

لم يكن هناك علم تشريح في زمنهم ولا سيما ان الغربيين لم يعرفوا علم الاصوات معرفة حقيقية الا قبل نحو مائة سنة وما كان قبل هذا التاريخ انما هو مبادئ ساذجة اسسها اليونان قبل الف سنة. وكان علمهم يقتصر على بعض المسميات التي - 00:09:29

ضاع معناها ومن مظاهر بحثه وضع صوت همزة مفتوحة قبل نطق الحرف الساكن ليعين على اظهار الصوت لان طبيعة العربية انها لا

تبدأ بصوت حرف ساكن فعندما نعلم اطفالنا نطق الحروف الساكنة نقول - 00:09:50

اب او اف هذه الهمزة الاولى تعين على اظهار صوت الحرف الساكن الذي يأتي بعدها وبهذا يتضح صوت الحرف بنطق الهمزة ثم الوقوف عليه قليلا ومصدر هذه المعلومة مقدمة كتاب لسان العرب - 00:10:09

وكان الخليل يعتبر ان الاصوات تخرج من سبعة عشر مخرجا في اجهزة نطق الانسان وجاء تلميذه سيبويه فاسقط مخرج حروف اللين والمد واعتبرها ستة عشر مخرجا فقط وهناك حروف تشترك في نفس المخرج او قريبة جدا من بعضها. ولكنها تختلف في الصفات. ولهذا يكون صوتها مختلفا - 00:10:30

مثل الجيم والشين والياء. جميعها تخرج من وسط اللسان وهذه الامور تدرس في علم التجويد وتحدث الخليل عن صفات الحروف باستفاضة فحدد التفخيم والترقيق والهمس والجهر والشدة والرخاوة الى اخر ذلك - 00:10:55

كما وصف شكل الفم وهو يؤدي هذه الاصوات ولهذا فكما يذكر في دراسة علم تجويد القرآن يذكر دائما ان واضعه هو الخليل ابن احمد الفراهيدي اذا فهمت صفات الحروف امكنك نطق حرف كالقاف بشكل سليم - 00:11:15

لانه حرف تفخيم واستعلاء اي يكون اللسان من الخلف مرتفعا قليلا ويخرج معه صوت قوي له صدى من الفم وهو حرف مجهور. اي لا يخرج الهواء من الفم عندما تنطقه - 00:11:36

فاذا فهمت هذا نطقه صوت قاف بشكل صحيح والبعض ينطقه قاف وهذا الصوت مجرد كاف مفخمة. ولكنه ليس مستعليا ولا مجهورا. لاحظ الفرق بين كاف وقاف هناك فارق كبير كذلك فان بعض العرب يخلطون بين صوتي القاف والغين. لان مخرجهما متقارب - 00:11:52

القاف من اقصى اللسان من الخلف اي اخر الفم قرب الحلق. والغين من اعلى الحلق قريبا من الفم فيختلطان في لهجات بعض العرب. ويخرج صوت مختلط بين الحرفين ويمكن تجنب مثل هذه الاخطاء بمعرفة مخرج كل حرف من اللسان والسماع والتدرب عليه لفترة - 00:12:20

هذا مجرد مثال واحد ويكاد كل شعب من شعوب العرب حاليا يخطئ في نطق عدد من الحروف بشكل او اخر ومن المهم معالجة ذلك كما تحدث الخليل رحمه الله عن تداخل الاصوات فيما بينها. وهي ما نعرفه اليوم باحكام النون الساكنة والتنوين والميم الساكنة - 00:12:44

وهي الاظهار والاقلاب والادغام والاختفاء تحدث هذه الاحكام حسب قرب او بعد مخارج الحروف المتتالية فاذا كانت المخارج قريبة جدا يؤثر نطق الحرف على نطق الحرف التالي فيختفي كليا او جزئيا. واذا كانت بعيدة ينطق كل حرف كما هو - 00:13:07

وتكلم الخليل ايضا في بعض الاصوات الخاصة مثل الامالة وهي ان يميل صوت الف المد قليلا نحو مد الياء والروم وهو ان تأتي بنحو ثلثي الحركة بصوت خافت. بحيث يسمعه القريب دون البعيد - 00:13:31

والاشمان وهو اضعف من الروم وهو ان تضع صوت كسرة او ضمة خفيفة على الحرف بحيث لا تكاد تسمع. بل تظهر على حركة الشفاه فهو صوت اقل من الرو في الجزء الاخير من الحلقة اتوقف لعقد مقارنة بسيطة بين دقة اصوات اللغة العربية وانتظامها وبين غيرها من اللغات - 00:13:50

بما ان كثيرا من الناس يحبون التكلم باللغات الاجنبية ولناخذ الانجليزية كمثال لانني اعرفها جيدا كل حرف عربي يعبر عن صوت واحد فقط لدينا ثمانية وعشرون حرفا ينتجون ثمانية وعشرين صوتا - 00:14:20

حرف السين مثلا ينطق سين طول الوقت الانجليزية الحرف المقابل اس له اصوات كثيرة لا يجمعها نظام ربما يكون قريبا من الصاد في كلمة مثل صن او كي ازا في او كالسين في سي - 00:14:39

اوكل جيم في مجر او كاشين اذا ارتبط بحرف الاتش ولا توجد قواعد تحكم هذه الامور. فهي متروكة تماما للسمع ورغم ان الانجليزية تستعمل صوت الشين كثيرا الا انها لا تملك حرفا مخصصا له - 00:15:02

فيستعملون اس اتش او سي اتش او تي اي او ان. لانتاج صوت الشين العربية اذا سمعت صوتا ما فانت تعرف ان هناك حرفا واحدا

فقط لتكتبه مثلا اذا سمعت صوت كا فسوف تكتب حرف الكاف - 00:15:22

اما الانجليزية اذا سمعت صوت الكاه ربما تكتب حرف السي او الكيه او كيو او سي اتش وهناك كلمات تكتب بنفس الطريقة تماما ولكنها تنطق بصوت مختلف مثل ودور. فرغم ان الكلمتين تحتويان على نفس حرفي المد في نفس الموضع الا ان كلمة - 00:15:42 بها صوت مد وكلمة ليس فيها صوت مد وهذه امثلة قليلة. ولكنها تكفي لكي تعرفوا ان النظام الصوتي للغة الانجليزية مضطرب تماما. وان كتابة الحروف فيها ليس لها علاقة بالصوت في كثير من الاحيان - 00:16:08

عكس اللغة العربية كل حرف تراه في العربية يعبر عن صوت واضح مستقل. ولا يوجد حرفان لهما نفس الصوت ثمانية وعشرون حرفا بثمانية وعشرين صوتا كذلك على مستوى اللغة الانجليزية المحكية حاليا يتكلم كل مجموعة بطريقة مختلفة وينطق مختلف للحروف - 00:16:27

مثلا كلمة ووتر بمعنى الماء وهي كلمة يتبارز بعض العرب في اظهار مهاراتهم في نطقها يختلف نطقها كثيرا بين الشعوب الانجليزية الحالية في بريطانيا مثلا ينطقون الصوت الاول بصوت كحرف واو المد - 00:16:53

يقولون ووتر في امريكا ينطقونه قريبا من صوت حرف الالف. فيقولون واتر كذلك حرف التي في وسط الكلمة. منهم من ينطقها كصوت حرف دي خفيفة او كحرف تي وبعضهم ينطقه كالهزمة - 00:17:12 وحرف الار في نهاية الكلمة. هناك اختلاف بين من ينطقه وبين من يهمله لذلك فهناك اختلافات شاسعة بين نطق الكلمات بين اللهجات الانجليزية وانا اشعر بالاستغراب من العرب الذين يدفعونك دفعا لاتقان هذه اللهجة او تلك او اعتبار هذا صحيحا وهذا خطأ - 00:17:32

فاهل اللغة انفسهم لم يتفقوا واذا سمعت الانجليز وهم يغنون او يتكلمون في حياتهم اليومية ستلاحظ انهم لا يلتزمون باي قواعد على الاطلاق. وان اصوات الحروف تؤكل وتختفي ببساطة الوضع عندهم يذكرنا بوضع القبائل العربية قبل الاسلام - 00:17:55 فقد كانت كل قبيلة تتكلم بطريقة مختلفة في نطق هذا الحرف او ذاك ولا تجمعهم لغة موحدة يتفقون عليها وتكون مرجعا للجميع بالنسبة لنا هناك مرجعية نتفق عليها وتسهل التواصل وتمنع زيادة الاختلافات بين الشعوب وهي اللغة العربية الفصحى - 00:18:16 احببت ان اعقد هذه المقارنة في نهاية الحلقة بما ان الشيء بالشيء يذكر ولان بضدها تميز الاشياء شكرا لكم على متابعة هذه الحلقة حتى النهاية اتمنى ان تكون قد نالت اعجابكم - 00:18:39

لا تنسى ان تضع اعجابا لهذه الحلقة وان تشترك على قناة مدرسة الشعر العربي وان تقوم بدعوة اصدقائك لينضموا الينا شكرا لكم. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:18:54